
المنظومة
ALMANDUMAH



مبررات المدة الطويلة



إن عملية تقسيم الزمن الكلي إلى تواريخ جزئية هي من اختراع مناهجنا في الدراسة، إنها منحوتة فيها داخل كل متكامل هو التاريخ، هذا الكل هـو فـي نفـس الوقت النسيج الاجتماعي والوعي، إنه يمتد بتتابع داخل المجال وداخل الزمن. لـهذا فالزمن / التاريخ ليس "مجرد لحظات متراكمة لا علاقة بينها سوى تعاقبها"(1). بـل إنه ليس حتى هذا التراكم نفسه : ليس يومية سميكة تجمع كـل الزمـن التـاريخي وليس علبة تحتوي ما مضى من زمن، ليس أيضا ركاما من اللحظـات العيانيـة أو الملموسة(2) فلا شيء، من وجهة النظر الزمانية المحضة، يميز اليـوم عـن اليـوم الألف أو المليون قبل ميلاد المسيح: نفس طلوع الشمس وغروبـها، نفـس الليـل والنهار(3)، لكن رغم ذلك نتحدث عن تراكم للزمن / التاريخ.

في الواقع لم نقم بغير عد (4) للأيام، والشـهور، والسـنوات.... وترتيبـها حسب تتابعها وحسب مقاييسنا، أما التراكم الحقيقي الذي حصل فيتمثل في نتاجـات الزمن / التاريخ (المادية والمعنوية) كل حدث وقع، مهما كانت تفاهته، وقـع فـي زمن معين – وفي مكان معين أيضا – ومجموع تراكم هذه الأحداث هو "التاريخ".

• أستاذ باحث من وجدة.

بين بداية كتابة هذه الكلمات والآن، تكون "البداية" قد أصبحت في خبر كان، في الماضي إذن ، تشكل جزءا من التاريخ، والشيء نفسه يحدث باستمرار : الحاضر لا وجود له إلا مجازيا، لأن الزمن لا يتوقف، فهو إما مستقبل (سيأتي ؟) وإما ماض (ذهب إلى غير رجعة). أما المستقبل فلا وجود له أيضا إلا في أذهاننا فلا أحد يضمن مجيئه فعلا، فبالأحرى التنبؤ بدقة بما سيحمله من أحداث، والمهم أنه ليس حقيقيا، إلا بعد أن يصبح حاضرا ! وحده الماضي إذن يبقى "الحقيقة" الثابتة والواقعية أيضا.

"التاريخ" إذن واقعي، أما التأريخ" فليس واقعيا دائما، كل ما هو تاريخي فهو معقول، لأنه قد حدث، و"كل قول بعكس هذا الفرض يضع منذ البداية حدّا للمعرفة التاريخية، إذ ما ستكون قيمة المعرفة التاريخية إذا كانت ستتعلق بواقع لا معقول ؟"(5) . ومن ثمة ينبغي الوعي بهذه الظاهرة ووضعها ضمن الوعي بمختلف العلوم الأخرى رغم أنه وعي حديث النشأة(6). هكذا تنشأ ضرورة تجديل Dialectisation "التاريخ" و"التأريخ" وربما لهذا السبب ذهب (صفدي)(7) إلى أن التاريخ ليس الزمن ، لكنه الحدث الذي يمكن إعادة وتكرار قصه لغويا أو كلاميا وبالتالي فإن عملية التاريخ تبقى منقوصة ليس لأنها لا تملك خاصية التجربة، التي هي ميزة المعرفة العلمية الوضعية الأولى فحسب، بل لأن موضوع المعرفة التاريخية هو بالضبط ما لا نعرفه تماما، ولهذا ، نستبعد معقولية المستقبل ضمن المعرفة التاريخية. معقولية التاريخ بهذا المعنى، معطى موضوعي يتصف به الماضي وحده، كما أنه يرسم الغاية التي يتجه إليها التاريخ في المستقبل رغم أن المستقبل هو لا معقول المعرفة التاريخية(8).

إن أهميتها (المعرفة التاريخية) تبرز من حيث هي علامة عن تطور كيفي في الوجود الإنساني، وفي وعيه بأهمية البعد الزمني في كينونته(9).

يمضي الزمن "التاريخ" بأحداثه إلى غير رجعة أو إعادة تشكيل، كأنما يموت، لكن جثته تبقى دائما بين أيدينا لنفحصها عبر "التأريخ" أو على الأقل هذا ما ندعيه. نحاول، عن طريق الابستمولوجيا التاريخية، أن نعيد تمثلها إحياءها، أو بعثها من جديد ، لكن باللغة فقط.

"التاريخ" جثة هامدة لا تتكلم، لكنها مع ذلك تومئ للعديد من الألغاز وتوحي بالكثير من المعاني، لذلك يدعي "التأريخ" – عبر التأويل – أنه يتكلم باسم "التاريخ"، بل إنه هو "التاريخ" قد بعثته الكلمة وأرجعته العبارة كما كان فعلا زاخرا بالحياة فمتى – وكيف يصبح "التاريخ" و"التأريخ" ذاتا واحدة حقا ؟

يجب البحث في ثنايا الخطاب، لأن الخطاب لا يتأسس على ما قيل فقط : عبارة سبق وأن قيلت أو نص مكتوب سلفا، بل – وأيضا – على ما لم يقل أبدا : خطاب دون جسد، أو صوت خافت كالنقس(10)، ومن هنا فلا مجال للحديث عن الأعمال "الحقيقية" لكاتب ما ، أعمال قد تبدو ناقصة، فقط لأن الموت قد أدرك

صاحبها قبل إنهائها(11) أو أن ما تم الإفصاح عنه لا يمثل إلا القليل من "ضوضـــاء" كثيرة أخرستها "السلطة" – ليس دائما بالمعنى السياسي الشائع – فتصبح في عـــداد التاريخ المسكوت عنه: فهل سينكشف في لحظة من لحظات الحلـــول الصوفيـــة ؟ ربما ! لكن الاحتمال الثاني يفيد بأنه قد يكون أقبر إلى الأبد !

يفجر "فوكو" من الداخل، مـوضوع التاريخ الـذي ســاد لفـترة طويلـة ويحاول أن يـرقى به إلى نقـلة نوعية بعـــد أن أتـاحت "العلـوم المســاعدة"(12) لـلمؤرخين ما يـمكنهم من أن يلاحظوا، داخل الحقل التاريخي، مجموعـــة مـن الطبقات الرسوبية المختلفة(13).

هـكذا تنزاح الأسئلة الـــقديمة التقليديـــة التـي كـانت محـور البحـث التاريخي:(ما هي العلاقة التي تربط بين أحداث مشتتة ؟ وكيف نوجد بينـــها تتابعـا ضروريا ؟ ما هو نوع التواصل الذي يخترقها أو مجموع المعنى الذي تكونه فـــي النهاية ؟ هل بإمكاننا تحديد كلية ما ، أم ينبغي اللجوء إلى إعـــادة بنـاء مجموعـة تسلسلات ؟) لتفسح المجال لتساؤلات من نوع آخر – جديد – (ما المراتـــب التـي يجب عزل بعضها عن البعض الآخر ؟ ما نوع التحقيب الذي ينبغي إقامته ؟ ما هي معايير التحقيب التي نتبناها لكل واحدة منها ؟ ما هو النسق العلائقي الـــذي يمكننـا وصفه من واحدة لأخرى ؟ وأي جدول، زمني واســع، يمكننـــا أن نحـدد داخلـه متتابعات متمايزة من الأحداث ؟)(14).

لكن هذا الهدم الذي يقيمه "فوكو" للتاريخ (التقليدي) يحتاج بدوره إلى هـدم جديد، ومن ثمة إعادة تأسيس، بكل بساطة لأن التاريخ عند فوكو هـو " المنفصـــل" وليس " المتصل"(15) – الذي يسعى لاهثا لإبراز جوانب الاتصال – يبين فوكــو أن مهمته هي كشف "الطبقات الرسوبية" – البنيات – وتحليل كل واحدة منها على حـدة أما كيفية الانتقال من طبقة (بنية) لأخرى فهو أمر لا يعنيه ؟ لكن فوكو بتجاهله هذه النقطة بالذات يكون قد تجاهل نصف موضوع التاريخ، لأن التاريخ هو هـذا و ذاك: إنه ليس وصف "الطبقات الرسوبية" فقط، لكنه أيضا كيفيـــة الانتقـــال مـن طبقـة لأخرى، بل والتحركات داخل الطبقة الواحدة نفسها خاصة إذا كـــانت كـل طبقـة مكونة من عدة رقائق.

ليس ما يبدو منفصلا بمنفصل حقيقي، ولا يقوم انفصاله إلا في مخيلاتنـا أو بسبب عجز أدواتنا المعرفية. إن التاريخ قبل أن يعني الانفصال، يعنـــي الاتصـــال: فلا حدث يقع بمعزل عن غيره من الأحداث المحيطة به والمهيئة له. إن هذا يعنـــي "أن بإمكاني أن أتناول، بعض حقائق عصر لويس 14 لكي أتكلم عن العصر الحـالي دون أن أكون متهما، هنا، بالمفارقة التاريخية"(15) والنتيجة أن ليس هنــــاك حـدث تاريخي معلق على طريقة أهل كهف أفلاطون.

إن السؤال الذي نواجه به – وهو سؤال مشروع إن لم يكـن يبحـث عـن شرعنة Légitimation (16) – عند أي تحليل تاريخي ابتداء بالتـــاريخ الـهيغلي إلـى

"نهاية التاريخ" عند فرنسيس فوكوياما(17) مرورا بالكتابات الماركسية ومدرسة التاريخ الجديد وتاريخ فوكو المنفصل وجنيالوجيا نيتشه...(17) السؤال الذي يفاجئنا في أي تحليل تاريخي يسعى لحصر الظاهرة زمانيا ومكانيا هو : لماذا توقفنا عند هذه المدة الزمانية وفي هذه البقعة المكانية بالضبط ؟(18) .

إن الفصل في الزمن/ التاريخ، واستخراج "مدد" فيه هو فصل تعسفي، لا ينبغي أن نلجأ له إلا منهجيا، إذ نحن في النهاية أمام مدة طويلة وماضية(19) وأمام مجال مكان رحب لا ينفك عن التمدد : وددت لو أني وجدت مع بدء العالم، أو قبله لأشهد بدايته... وددت لو أني أستمر في الحياة لأشهد نهايته، لكني لست إلها !؟

إذا كنا نزعم أن الدراسة التاريخية سانكرونية، نكون نصف مخطئين. إذا كنا نقول بأنها دياكرونية وحسب، نكون نشكل النصف المخطئ الباقي: إنها سانكرو – دياكرونية، ولهذا السبب بالضبط انتهى بروديل في تعريف "مدته" الطويلة إلى الموافقة على أنها "تاريخ لا نهاية له"(20) تاريخ تتراكم فيه نتاجاته يوما على يوم، لتفسره أخيرا، تعيد إحياءه أو تركيبه من جديد. هكذا يبدو التاريخ في كل شيء كما يبدو أن لكل شيء تاريخ(21) : هي جدلية الزمن ، التاريخ والسلطة إذن. يؤكد فوكو على أن السلطة تظل تحاصرنا من كل جهة ، إنها متواجدة في كل مكان، لكن ذلك لا يعني أنها تشمل كل شيء ، فقط هي آتية من كل مكان(22)!؟

هذا التعبير المهذب والثائر في آن واحد ، لا يخرج عن كونه أيديولوجيا(23)، إنه يظل يبحث عن معناه، ولا بأس أن نطبق عليه تنظيرات فوكو نفسها فنحصره ضمن مفهوم "الأرشيف" لديه(24)، ونبحث عنه كنسق وظيفي، فتبدو لنا العبارة خالية من أي معنى . فمجرد افتراض أن السلطة تأتي من كل مكان، لا يعني أنها متواجدة فيه فقط، بل إنها تغطي ما به من أشياء. يقول لوسيان فيفر: التاريخ هو الإنسان، ويقول بروديل: التاريخ هو الإنسان والباقي (25)، وهذا صحيح جدا وإن كان ينطوي على احترام شديد للإنسان، بما أنه قد عزله عن هذا "الباقي". لكن ما لنا لا نقول : التاريخ هو كل شيء؟ فنعود بالتالي إلى فوكو ونعلن من جديد – بعد أن نصحح – السلطة آتية من (وتشمل) كل شيء.

بعد صراع مرير مع "السلطة" ينتهي "إرادة المعرفة" إلى النفق المسدود أو هكذا يبدو لنا على كل حال من خلال المأزق الذي وجد فيه فوكو نفسه في النهاية: حاول أن يحاصر "السلطة" بكل قواه، وانتهى به الأمر إلى أن وجد نفسه محاصرا بها، وهذه النهاية لا تدعو للاستغراب أو الاحتقار لأنها نهاية منطقية وحتمية في آن واحد.

هذه النهاية هي ما يهمنا في دراستنا للتاريخ، " ماهية " السلطة، والتي أحكم إغلاقها فوكو فأشعرنا – وإياه – بشيء من الاختناق، وظن أنه فتح خناق"السلطة" عندما راح يبحث لنا عن انسب طرق العيش في الجزء الثاني من تاريخ الجنسانية – استعمال اللذات(26) ومسألة كيف "ينبغي" أن يحيا الإنسان لا تهمنا في موضوع

التاريخ(27) فلكل فلسفته في هذا الشأن، ولا دخل لنا بموضـــوع "الاختـلاف" إلا أن نؤمن به. لكن "استعمال اللذات " يعكس مدى التشتت والحيرة التي بلغها فوكو فـــي "إرادة المعرفة" كأنما أراد أن يبحث عن توازن قلق، عن هدوء للروح، فوجد ذلـــك في علاقة الذات بذاتها(27). لكن حذار ، فهاهنا يختفي نوع آخر ، وربما الأخطر مـن أنواع السلطة: سلطة الذات على ذاتها.

لا نريد من خلال إثارة "استعمال اللذات" أن نقوم بقراءة مفصلة لمـــا جـــاء فيه، لكن يكفينا أن نقنع بالاعتراف الضمني من فوكو "بالمدة الطويلة" كما صاغـــها بروديل "تاريخ بلا نهاية"(28). فعلى غير عادته(29) يعهد فوكو هنا إلى تحليـــل مـــدة طويلة تبدأ مع الإغريق، ولا تنتهي إلا في عصرنا الراهن. إن (رواية) "اســـتعمال اللذات" كانت بحق الخطأ التجريبي الذي ينسف، بقوة الفعل، نظرة فوكو عن التاريخ "المنفصل" معيدة الاعتبار من جديد "للمتصل".

هكذا تجد الذات ذاتها في النهاية عبر " الذاكرة" والذاكـــرة هـــي " الزمـــان كذات". إن الزمان هو البنية الأساسية للذاتية، وفي هذه النقطة يظهر فوكو كمنـــاصر لفكر هايدغر(30). وليس المقصود هنا الذاكرة القصيرة المتعارضة مع النسيان، بـــل "الذاكرة المطلقة".

الـهـوامـش.

1) ــ بهذه العبارة (يفتتح) محمد وقيدي " كتابة التاريخ الوطني" دار الأمان، الرباط، ط.1 ، 1990 ، ص.5.

2) ــ دون أن يفهم من قولنا أننا ننفي تأثير المكان في الزمان، أو العلاقة التفاعلية بينهما، إذ أن نقاشات كثيرة دارت حول مفهومي الزمان والمكان. وقد ساعد تطور العلوم الرياضية والفيزيائية (نسبية أينشتاين ومـــا استتبعها او ورثها من تطورات) كثيرا هذا المجال – " إلى أن كتب H.Minkovski أنه لم يعد يمكن التفكير في كل من الزمان والمكان في ذاتهما، وإلا تحولا إلى مجرد ظلال، وأن اتحادهما فيما بينهما هو وحـده يكفل لهما حقيقة مستقلة.
واعتبارا من هذه الشكلانيـــة (Formalisme) فإن الابستمولوجيـــا المعاصرة نسخـــت كل تفكيـــر حـــول إمكانية ــ الفراغ في حد ذاته، لكن ذلك لا يمنع من جديد من إعادة التفكر بمثل هذا المفهوم في ضــــوء إعادة التفكر في علاقة كوسمولوجيا (عصرية) بالرياضي والفلسفي معا، وللتوقف عند عبارة "باديو" الآتية (نحن الذين الفراغ بالنسبة لنا هو في الحقيقة اسم الكينونـة).A.Badiou, L'être, et L'événement , Edit. Seuil أنظر : مجلة الفكر العربي المعاصر ع. 82 / 83. نونبر – دجنبر 1990، مقال مطاع صفـــدي، الإنسان المرآوي ونهاية التاريخ ، ص.24.

3) ــ قد يكون هناك اختلاف في التقلبات المناخية أو الظروف الطبيعية...لكننا نقصد المفهوم الزمني المجرد، أما تلك الفروقات، فهي أيضا أحداث داخل الزمن.

4) ــ من وجهة نظر الفلسفة الفيثاغورية (Pythagore : 572 ق.م – 497ق.م) كل شيء عـــدد والموجـــودات عبارة عن أعداد، والعالم عدد ونغم.

5) ــ محمد وقيدي ، معقولية التاريخ ومعقولية التأريخ، ضمن الفكر العربي المعاصر، ع.82 – 83، ص. 26.

6) ــ محمد وقيدي، العلوم الإنسانية والأيديولوجيا، دار الطليعة، بيروت 1983، ص ص. 73 – 74.

7) ــ مطاع صفدي ، الفكر العربي المعاصر، ع. 82 – 83 ، ص. 5.

7) ــ محمد وقيدي، الفكر العربي المعاصر، نفسه، ص. 29.

8) ــ " " ، كتابة التاريخ الوطني، ص. 7.

9) – Michel Foucault, Larcheologie du savoir, Edit. Gallimard 1969, p. 36.
10) – Ibid. p. 35.

11) — لاحظ هذا التعالي الذي تثيره هذه العبارة، والتي توحي بتمركز شديد حول التاريخ الذي يصبح بذلك (سيد) العلوم الإنسانية ؟

12) — موضوع سبق وأن تطرق له سالم يفوت، لكننا حاولنا ألا نقف عند الوصف المجرد كما فعل يفوت، بل نتعدى ذلك لتقويم مجهودات فوكو في هذا الشأن. سالم يفوت، الزمان التاريخي : من التاريخ الكلي إلى التواريخ الفعلية دار الطليعة، بيروت 1991 ، ص. 51 – 55.

13) – M. Foucault, Larcheoligie..., pp. 9 – 10.

14) — حول التاريخ المنفصل عند فوكو، يراجع سالم يفوت ، الزمان التاريخي، ص. 51 – 55.

15) — مجلة بيت الحكمة، عدد خاص بفرناند بروديل، رقم 5، السنة الثانية، أبريل 1987، ص. 9.

16) — يرى J. Lagroye أن "المشروعية" لا تتم إلا عبر "الشرعنة"، فالشرعنة هي اكتساب المشروعية. انظر : المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، المحور: إشكالية المشروعية، ع.4، السنة الأولى، خريف 1987، محمد ضريف، ص.7.

17) — أنظر بهذا الصدد "نهاية التاريخ" لفوكوياما، ترجمة د. فؤاد شاهين، وفريق الترجمة والمراجعة في مركز الإنماء القومي (الفكر العربي المعاصر، ع. 82 – 83 ، ص. 78 – 89) والردود على "نهاية التاريخ" لكل من : ألان بلوم – بيار هلسنير – جان فرانسوا ريفيل – فيليب راينو -فرانسوا – فيجتو – إيرفنغ كريستول – جير ترود هيميلفارب – هاري مانفيلد الابن (الفكر العربي المعاصر ، نفس المعطيات السالفة، ص. 90 – 112).

18) — حاول نيتشه أن يتوجه بالتاريخ في منحى مغاير تماما، إذ اعتبر أن الجنيالوجيا هي التاريخ الأصيل. لمزيد من البحث والتوسع ينظر : احمد السطاتي وعبد السلام بن عبد العالي، جنيالوجيا المعرفة، الدار البيضاء 1988 حيث تمت ترجمة ما كتبه نيتشه في موضوع :"الجنيالوجيا والتاريخ".

19) — يجب أن نستثني من ذلك بعض الكتابات التي تزعم الشمولية، ولعل أشهر من يمثلها من المعاصرين: أرنولد توينبي ، تاريخ البشرية، جزءان، ترجمة نيقولا زيادة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1988. ودون أن يفهم من هذا أننا من دعاة التاريخ الشامل (الكلياني) لأن هذا يؤدي بالمؤرخ، بما أنه لا يستطيع أن يعمل إلا وحده، إلى الصراع من أجل فتح أبواب مخلعة ، فيحقق الكم على حساب الكيف، لكننا نبرر فصل الظاهرة زمانيا ومكانيا، بأنه فصل منهجي، وليس بسبب عدم ترابط الظواهر كما زعم فوكو.

20) — ليس فقط بمعنى الانقضاء (الماضي = الذي مضى وانقضى) بل الماضية في طريقها أيضا نحو المستقبل.

21) — مجلة بيت الحكمة، نفس المعطيات السابقة، ص. 9.

22) — فعلى عكس مارك بلوك M. Bloch, Apologie pour l'histoire ou metier de l'historien, Paris, 1949, 3 édit. 1959, pp. 4 – 5 الذي يعتبر مهنة المؤرخ تكمن في جعل الإنسان مركز البحث و"افتراس اللحوم الآدمية" فإن "لوروا لا دوري" يرى أنه من الأنسب، إن لم نقل معارضة تفكير بلوك، فعلى الأقل ملء ثغراته، أن ينصب اهتمام المؤرخ، بالإضافة إلى التسلسل الزماني والوثائق، على الطبيعة، على الزمان الخاص بالطبيعة، وإبعاد الإنسان عن مركز صدارة السيرورة لكن ليس الإنسان بوصفه نقيضا للطبيعة بل الإنسان الطبيعي المندمج بها. Le Roy Ladurie, le territoire de l'historien, Paris, 1977.
ورد عند : سالم يفوت ، الزمان التاريخي ، ص. 46 – 50.

23) – Michel Foucault, Histoire de la sexualité-I : La volonté du savoir, Edit. Gallimard, 1976, p .122 – 124

24) — " إن النقد الأيديولوجي عندما يكتفي بأن يسم الفكر المضاد له بالأيديولوجيا يظل هو ذاته كذلك". حسب التعبير الممتاز لمحمد وقيدي، العلوم الإنسانية والأيديولوجيا، ص.175. ولذلك، ودرءا لأدلجة أفكارنا، سوف نحاول أن نعمد إلى النقد الإبستمولوجي ذاته.

25) — يقول فوكو عن الأرشيف:"كل منظومات (أنساق) العبارات هذه (أحداث من جهة وأشياء من جهة أخرى) هي ما أقترح تسميته بالأرشيف".Archeologie du savoir, p. 169» ولوفي ص.171 ،:"الأرشيف هو ما يحدد النمط الحاضر للعبارة / الشيء ، إنه منظومة (نسق) وظيفته".

26) — بيت الحكمة، المعطيات السابقة، ص.14.

27) – M. Foucault, Histoire de la sexualité-II : L'usage des plaisirs Edit. Gallimard, 1984.

28) — بقدر ما يهمنا وصف وتحليل كيف عاش الإنسان فعلا، اما إصدار أحكام قيمية على ما ينبغي فعله مما لا ينبغي ذلك، فتدخل ضمن تصورات فلسفية ذاتية، تنتهي بنا إلى نهاية أساسية هي مقوله "الاختلاف".

29) – L'usage des plaisirs, p. 33 – 37.

30) — يقول بروديل:"لقد اقتصرت من جهتي على معايير ملموسة، إذ انطلقت من اليومي، انطلقـــت مـــن ذاك الذي يحملنا، في الحياة ، على عاتقه دون أن نشعر به، إنه العادة – بل الأفضل أن نقول الرتابة – تزهر ألف حركة وتفنى من تلقاء ذاتها، دون أن يتخذ أحد تجاهها أي قرار، وتجري في الحقيقة، خارج وعينـــا التام. أعتقد أن البشرية غارقة في اليومي إلى ما يجاوز النصف، فـــالعديد مـــن الحركـــات الموروثـــة والمتراكمة شذر مذر، والمتكررة إلى ما لانهاية حتى تصل إلينا تساعدنا على العيش، وتسجننا وتقـــرر لأجلنا على مدى الحياة. إنها تحريضات واندفاعات وغرائز ونماذج أو طرائق والتزامات بالفعل تعـــود أصولها أحيانا – أكثر مما نتصور – إلى أقدم العصور. إنه ماض موغل في القدم وحي دائما ، مـــاض أجيال عديدة ، يفضي إلى الزمن الحاضر مثلما يصب نهر الأمزون بأحماله الهائلة ومياهه العكرة فـــي المحيط الأطلسي" ف. بروديل، حركية الرأسمالية، ترجمة: محمد البكري ومحمد بولعيـــش منشـــورات عيون، ط.1 ن الدار البيضاء، 1987 ، ص ص .9 – 10.

31) — ففي كتابـــه : M. Foucault, les mots et les choses, Edit. Gallimard, 1966

وقد أثير كواحد من محاور الندوة حول البنيوية

E. d'ecrivains, Structuralisme et marxisme, Union généréle d'édition, Paris 1970 .ويبحث فوكـو

عن مختلف الصور البنائية التي اتخذها العقل الأوربي منذ عصر النهضة إلى غاية القرن 20م، لكنه لـــم ينشغل بموضوع الزمان أي بحركية التطور، وإنما بحث ذلك في بنيات محكمة الإغلاق ورصد الظاهرة في مجموعها الثابت المتماسك وانتهى به الأمر إلى أن لاحظ بأن المعارف كانت زمن النهضة، عبـــارة عن بنية بيضوية Sphère ، بينما ساد مفهوم النظام Ordre طيلة القرنين 17م و18م، ليشمل كل الأنشـــطة المعرفية البشرية، واعتبر فوكو أن القرن 19م هو قرن سيادة التاريخ (بالمفهوم التقليدي كما يراه). فـــي حين قسم المجال المعرفي في القرن 20م إلى ثلاثة أقسام : فجعل القسم الأول مجال الرياضيات والفيزياء، والمجال الثاني للعلوم الطبيعية، بينما خصص المجال الثالث للفكر الفلسفي ولاحظ أن العلوم الإنســـانية تتأرجح بين الصياغة الرياضية حينا والتطبيق التجريبي حينا آخر، وترجع للفكر الفلسفي التأملي أحيانـــا أخرى.) وفي كتبه الأخرى غالبا ما لا يبتعد فوكو عن القرنين 17 و18م ، وإن ابتعـــد يصـــل عصـــر النهضة الأوربية). أنظر جيل دلوز المعرفة والسلطة – مدخل لقراءة فوكو، ترجمة سالم يفوت، المركز الثقافي العربي ط.1 ، 1987 ، ص. 110

32) — نحن أمام اكتشاف ثان ونهائي لهايدغر من قبل فوكو، ما يتعارض والذاكرة ليس هو النسيان، بل نسـيان النسيان، الذي يقذف بنا إلى الخارج، ويشكل الموت. وبخلاف ذلك، طالما أن الخارج منثن ومنطو، فـــإن داخلا أو طوية تمتد بامتداده، مثلما تمتد الذاكرة بامتداد النسيان، وصفة التماد هذه ، هي الحيـــاة، المـــدة الطويلة" جيل دلوز المعرفة والسلطة، ص ص .116 – 117.